

مها صبری

الحائر

رواية

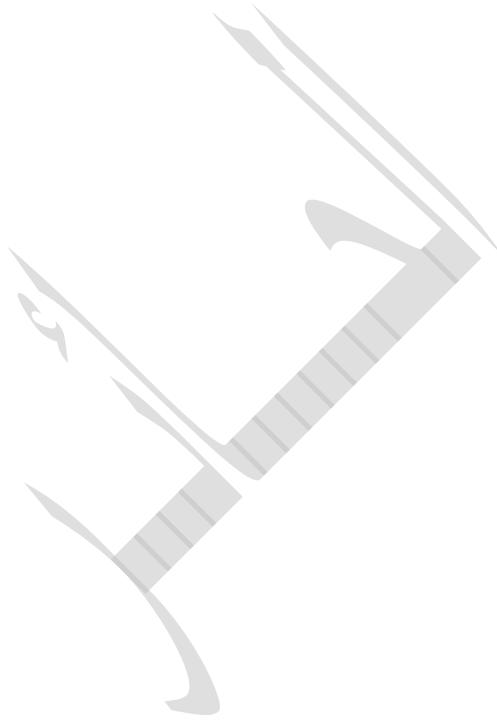
بطاقة الكتاب

عنوان المؤلف : الحائر
المؤلف : مها صبرى
التصنيف : رواية
رقم الإيداع : 2018 - 5200
عدد الصفحات : صفحة
رقم الإصدار الداخلي: 146
تاريخ الإصدار الداخلي: فبراير 2018 (الطبعة الأولى)
الغلاف والمراجعة : دار النيل والفرات للنشر والتوزيع (فرع المنيا)
مدير فرع المنيا : الشاعر الناقد جابر الزهيرى 0862164428
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للشاعر، ولا يحق لأى دار نشر
طبع ونشر وتوزيع الكتاب الا بموافقة كتابية وموثقة من الشاعر

دار النيل والفرات للنشر والتوزيع

سجل تجارى : 13242
بطاقة ضريبية : 165-5-00031-572-01-35
رقم التسجيل : 2017-7 544-662-202
E-mail: alnile waalforat@yahoo.com
twitter: النيل والفرات
youtube: [alnile waalforat@yahoo.com](https://www.youtube.com/channel/UCnile_waalforat)
facebook: [alnile waalforat](https://www.facebook.com/alnile_waalforat)
هاتف : 01011256943 - 01116202218 - 01202541192
الشرقية - العاشر من رمضان - مجاورة ١٣ - عقار ٣٠٤ - الدور الثاني - أمام سنتر ١٣

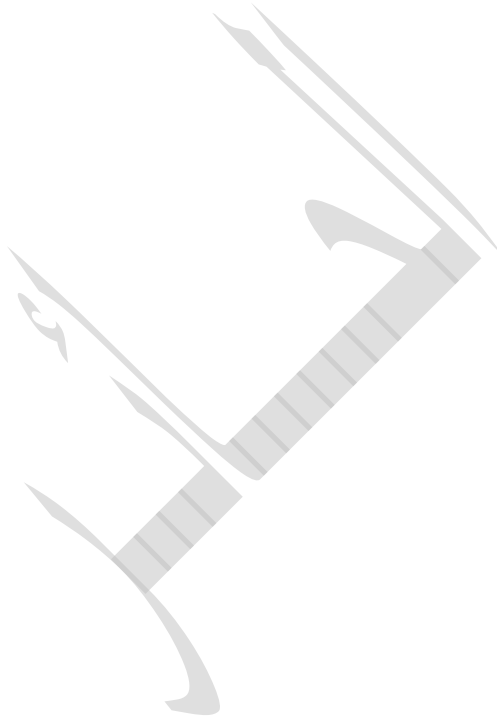




الإهداء

أهدي بوادر حلمي الذي نبت بين أضلعي لمن هم ثمار قلبي
أولادي سيمون ويوستينا وكاراس
وكذلك أمي وأبي الحبيبين لما لهما من الفضل في تشجيعي
لأثمر هذا العمل
وإليك أيها القاري متمنية أن ينال رضاك
مها صبري

الفصل الأول ذات يوم



لم تكن أهدتني ما يذكر لأحافظ عليه و أحتفظ به و أجعله
نصب عيني , دوما ما كان يلهيها عني الكثير والكثير و بالأخص
اهتماماتها الخاصة ، و أهلها .. أذكر جيدا أنها دائمة السفر لأهلها
تاركة إياي لوحدي ولكن مالم تدركه والذي لن أبوح لها به يوما أنها
رغم أنها أهدتني شيئا أخفيته .. أهدتني بصماتها الظاهرة ولو بالسلب
علي حياتي لم ينعم عليّ الله منها بأبناء بعد ولكن،، أذكر يوما أعدت
حقيبتها كالمعتاد ،، وهي عالمة أنني لن أستطع ترك عملي كل حين
للذهاب والإياب معها أينما تكون ... وكان هذا الحوار

أنا : إلى أين ؟؟

هي : (تنظر في استخفاف وتضحك) ألا تعلم حقا ؟؟

أنا : أسالك و أريد الإجابة ... لا أريد مزاحاً

هي : غداً عيد زواج أبي و أمي و عليّ الذهاب لأحتفل معهما

أنا : عيد زواجهما ؟ و أنا ؟؟ ألم تفكري في ؟... ألم اخطر ببالك
ولو لحظة؟؟

هي : وماذا بك ؟؟ أنت علي ما يرام ، تذهب لعملك صباحا ،
تعود لتستمع لبرامج التلفاز ، تمارس هواياتك و لا شيء يشوبه شائبة

أسمعها وأحترق بكلماتها الجافة ... أخرج زفير المرارة ونفذ الصبر أوليها ظهري و أتجه نحو باب الغرفة في عصبية مكتومة منهيًا الحوار

أنا : افعلي ما يحلو لك ،،،

لم أعد أعرف هل تزوجتني أم تزوجتِ أمهلك ،،

خرجت أنفث سيجارتي أشكو لها ألمي ووحدتي ، أنا من كان يحلم بأحضانها لأختبئ من دنياي تذهب هي الأخرى وتتركني كالرضيع المجبر علي الفطام رغم جوعه المميت ؟؟ جلست في الشرفة أسترق السمع لإيقاعها في تجهيز حقائبها استعدادًا للسفر ، كان عندي هاجس كاذب بين رنتي أنني سأشتم عطر شعرها وهي تحتضني من ظهري معذرة عما تفكر فيه ولكني سمعت وقع طرق علي زجاج الشرفة وزقزقة صوتها الدافئ في ليلة باردة تقول

: ((عصام)) إنني سأغادر الآن أحتاج مني شيئاً ؟ إن كنت جائعاً ففي الثلاجة كل ما أعدته لك من طعام وتستطيع شراء أي طلبات أخري لك ، كذلك بالمطبخ الشاي والقهوة والينسون لن تشعر بغياب شيء (مدت كفها تصافحني) ،،،

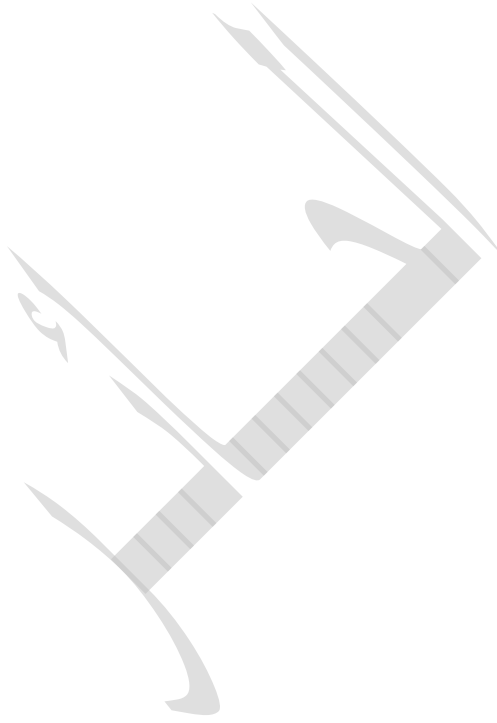
كان في نفسي أن أبكي رغم جمود عيناوي ونظرتي الحادة لها ،،،داخلي وحش يود الصراخ نعم هناك ثمة ما سأشعر بغيابه دونك

أنت ، أحضانك ،،،عينيك الناعستين ، رحيق شففتيك ولكن اختصرت كل ذلك ،،،غير مبالٍ : لا لا تشغلي بالك ، كل شيء علي ما يرام كما قلت منذ برهة،،،أتحبين أن أتّ كي أودعك إلى محطة السفر

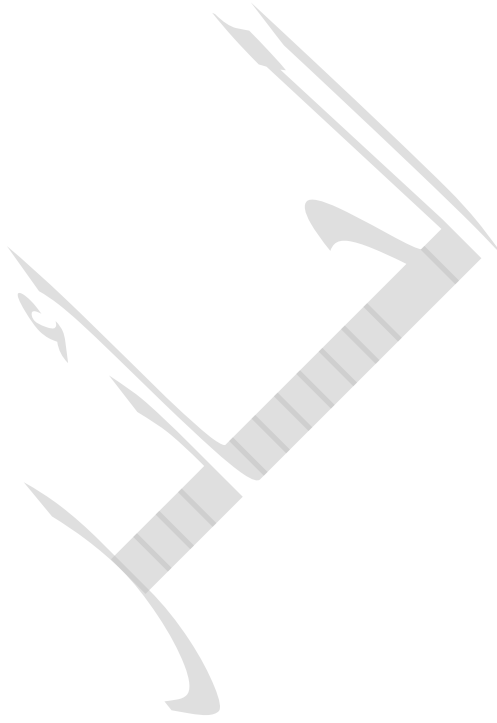
نجوي : لا .. أبي سيمر يأخذني بالسيارة إنه علي وشك الوصول ولكن لن يتمكن من الصعود حتي لا يهاجمني الليل بغته فلن نلحق بالنها

عصام : اهتمي بحالك ،،،مع السلامة

(مددت كفي لأصافحها مجرد تصنع السلام بالكف لا أكثر خديعة لمشاعري ،،،ولكن هي تفضل ذلك ... أظن أنها يحلو لها ذلك ،،، أمسكت باثنتين من الحقائب واتجهت نحو باب الشقة و أغلقته بعنف ،،، كان بودي الصراخ ،،،راجيا الرأفة بي ،،،،فأنا الذي أدهست رأسه و دغدغتِ أضلعه بفراقك ،،،،انا من تركتيه ينتحب كطفل تائه دون أمه ،،،،وظللت شاردا. أناجي روحها في القمر لعله يأتي يؤنس وحدتي .



الفصل الثاني المقهي



اتحدثت السحب متعمدة ليختبئ بينها القمر ذاك المنتظر بضوئه ،
أبتسم له مترجياً أن ينثر عباته علي كنتي فتتبدد وحدتي المخزية ،،
تجول في رأسي أحداث مضت ، أبحث في جيبي عن علبة سجائري التي توارت مني خوفاً من ثورتي أن أحرقها بين شفتي ، أنا
النهم في عشقها المفتون لم يعد لدي مؤنس سواها ليشتعل بها صدري
بدلاً من العشق ليصل بي المطاف لعشق رماد سيجارة فقط وحدها
تطيعني .

الطقس بارد و عيناوي مجهدة وظهري يؤلمني حقا ، مرت
ساعات طويلة و أنا مستلق علي كرسي بلاستيكي في الشرفة حتي
بزوغ الفجر،،،، أمامي كومة من السجائر المتوفاة ،،،،،قدمي ممددتان
علي سور الشرفة وها أنا سوف أفك قيودي و أدخل من الشرفة ربما
أنال قسطاً من الراحة في فراشي،،،،، سأستلقي علي الفراش مكبلاً
بثياب الخروج لن أستبدلها ، قواي منهكة من التعب و سأضبط منبه
جوالي ليوقظني صباحاً،،،، هناك عمل ليس له ذنب في حياتي كي
أهمله

ترررررر

إنه المنبه ، أثنائب في تعب يشلمني أضحك في نفسي ، ها
أنا ذا علي استعداد للذهاب لعملي ، ملابسي كما هي منذ أمس ،
فقط أحتاج لتمشيط شعري ، أنظر في مرآتي ،،،، للأسف لم أدرك أن
لحياتي بدأت تنبت ولا بد من حلقها في أقرب وقت ولكن ليس الآن ،،،،

استقلت تاكسيا ، ها قد وصلت عملي إنها شركة مقاولات أنا أعمل
فيها كمصمم هندسي

أغلقت باب المكتب بعدما القيت تحية الصباح علي رفقائي في
العمل ،،،جلست إلى مكثبي منهمكا في عملي أمامي بعض الملفات
والرسومات الهندسية أفتح أجفاني بالكاد

فجأة سمعت طرقا علي الباب ، أجبت : تفضل بالدخول

الطارق: السلام عليكم ... يا رجل ،،، لي ساعة أطرق
الباب. وأنت لا ترفع عينيك ،،،(يضحك وهو ينظر لي في
بهجة)

عصام : عليكم السلام أهلا مصطفى . عذرا فقد كنت
أنجز بعض الأعمال ولم ألتفت سوى الحين،،،

مصطفى : الأحظك يا صديقي أن لك أكثر من يوم و
أنت منغلق علي ذاتك لا تشاركنا المرح ولا الطعام وقت
الراحة ،،،لماذا؟؟

شعرت بالضيق والحنق في نفسي ،،،ماذا أجيبه ،،،لن
يعي أحد ما في نفسي ،،،لا أحد يعي اشتياقي إلى المرأة التي
أهواها و أصبح بيني وبينها جسراً من الجليد،،،كيف ومتي
سينصهر. لا أعلم .

تصنعت الانشغال ،، أجبت : يا ،،مصطفى ،،اعفني يا
صديقي أنا أمامي عمل شاق كما

ترى . وأنهيت الأمر بمجمله كي أنتهي من العمل
،،ليس أكثر ، أخضت وجهي و أخفيت بين الورق أحاول
الهرب منه في الحديث لأحثة علي إنهائه ، وجدته جاء جانبي
واضعاً كفه علي كتفي قائلاً

: ماذا بك يا عصام أشعر أنك في محنة ،،،،،لن أطلبك
بالإفصاح الآن ،،ولكني سأنتظرك بالمقهى ،،بعد انتهاء العمل
،،سأكون في مقهى ((الإكرام)) أتعرفها؟ أجبت (متأففا)

: أي نعم أعرفها ولكن ،،،،

قاطعني مصطفى مستكماً

: ليس من ثمة لكن ... سأنتظرك يا رجل أريد هزيمتك
في لعبة الطاولة ،،سأكون في انتظارك الساعة السابعة
مساءً،، مناسب،، أليس كذلك! سلام،،

(رفع يده محيياً) وخرج من الغرفة لعمله تاركاً إياي في
أحوال أفكاري التي لا تنتهي ، إندمجت في عملي وجال في
ذهني أن أهاقها ،،ظل الهاتف يرن دون مجيب،،عاودت
الاتصال بها عدة مرات دون فائدة،،راودني الفلق،،ولكن

أخمدت قلقي بافتراض أن الهاتف علي وضع الصامت،،،تركت العمل متجها إلي بيت والدتي ،،،،فهو يبعد عن منزلي بعدة محطات ،،،ها أنا أمام العقار ، والدتي في الطابق الثالث .أصعد درجات السلم في وهن قليلة أمس كانت بأكثر من سيئة عيناى زائعتان في السلم بينما تشممت عطراً نسائياً فواحاً جدا.. إنه عطر فرنسي أعرفه ولكني لا أتذكر اسمه ،،،انتبهت لأرفع وجهي فاصطدمت بعينين من اللوز البني الكحيلية ذو سيوف من الرموش المدمرة و وجه ملائكي ،،،سمعت موسيقى تعزف لحناً من كلمتين ((مساء الخير)) تقولها لي

لم أجب وانتابني صمت لا إرادي فقط اكتفيت بابتسامة وعيناى تسترقان منها أي دليل فمن هي ؟

أجبت : أهلا يا أفندم، من حضرتك؟

هي : أنا فاتن جارة والدتك أأستأذ عصام؟

أنا : (تشبعت أنفاسي خجلاً) أجبت برأسي إيجابا نعم تشرفت أنسة فاتن .،،،أأست أنسة؟

هي : ابتسمت في حياء ،،،،نعم ،،،، تفضل في ضيافتنا

و احتسي القهوة،،،، اجبت : اشكرك علي ذوقك ،،،،لي الشرف ،،،ولكن مرة أخرى ،،،بعد إنذك

هي : أومات محية ،،، تفضل

أغمضت عيني علي تلك اللوحة من الجمال لأحتفظ
بتفاصيلها الثرية وأطبقت صدري علي أنفاسها ربما أنعشت
روحي الجافة وأخذت نفساً عميقاً وصلت إلي والذتي
،،، فاستقبلتني بالترحاب وسألتني عن زوجتي ،،، فاختلفت لها
الأعذار .،، كي أغلق باب المناقشة فرأسي مزدحمة بالأفكار
ولا أريد ادني مشكلات أخري و أختلي بما رأيت ،،، ثم جاء
في ذهني أن أسألها بدهاء عن صاحبة العطر الفرنسي

أنا : منذ متي وهي هنا ؟

امي : من تقصد؟

أنا : الفتاة التي تسكن بحوارك في الشقة الخاوية

أمي : تضحك وهي تنظر الي ،،، لم تعد خاوية بعد ،،،،

أنا : هل تختلطي بها؟؟ ام ،،،

أمي : انها فتاة ابنة ناس طيبين ،،، وفي حالها علي ما
أعتقد أنها مازالت تدرس بالجامعة

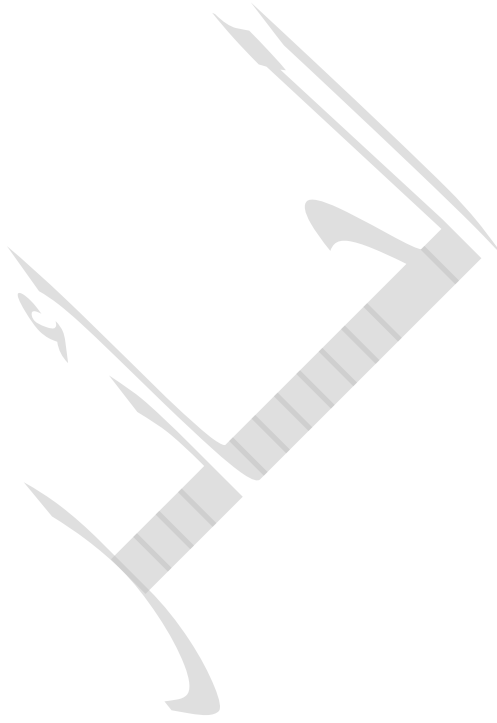
أنا : وهي كيف تعرفني؟؟

أمي : ربما رأتك وأنت تأتيني لأنها سألتني يوماً من يزورك ورأتك خارجاً من عندي يوماً ما .

صمتت وفجأة تذكرت موعد مع صديقي مصطفى في المقهى ،،،، كان في نفسي أن أعتذر له وأؤجل الموعد ولكم تنبتهت أنت ذكي؟؟ قد يفكر إنني أتهرب بطريقة أو بأخرى ،،، لذا الأفضل أم اذهب لأرى ماذا يريد وأنتهي ،،، ولكن وأنا في الطريق حدث شيئاً أدهشني جوالي يرن أخرجه من جيبى نظرت لأجد رقماً غريباً وعندما رددت عليه سمعت ما لم أتوقعه تماماً،،،، إنها ،،، هي.

الفصل الثالث

الحائز



ترددت أن أجيب علي الجوال وهو يستميت في صوته
يطالبني بالرد عنوة.،،أنظر في الرقم أتفحصه لعلمي أتوقع من
المتصل ولكن،،،رددت،،،فما إن أجبت،،،وجدت
صوتها،،حقاً؟ هل أنا أحلم؟ أم أنني أعيش الواقع،،،أهل الحلم
يصير حقيقة؟،،، إنها أنشودة العزف موسيقي الطبيعة مجتمعة
في صوت انثي،،،

أنا : الو،،،السلام عليكم

(استمع في صمت أستجمع الألحان أطرب ، أسترق
السمع، نغم) نعم ،،، أنا عصام،،،من معي؟

علي الطرف الاخر : كيف حالك؟ أسريعا تناسيت
صوتي؟ أعلم أنها المرة الاولي التي أهاتفك فيها

صمتت علي استحياء

كنت أدرك أنها هي،،،ولكن انتظرت أن تجيب من تكون

: أنا فاتن ،،،مممكن نتحدث سويا؟

أنا : (سرت في صدري نسمة رطوبة أنعشت روعي) و
أجبت ،،، بكل سرور أنسة فاتن ،،، وقتما تحبين ،،،

فاتن : يناسبك الحين؟

أنا : (كنت سأوافق ولكني تذكرت مواعيدي مع رفيقي في
المقهى) أعتذر اليوم لدي موعد ،،، اسمح لي بتأجيل اللقاء ،،،

فاتن : لا عليك ،،، هل يناسبك غدا؟

أنا : (كنت أشعر أنها تضايقت من تأجيلي اللقاء وربما
دون قصد أحرقتها سامحيني علي التأجيل ،،، بإذن الله غدا

كان يلوح في نفسي كثير من الهواجس ماذا تريد تلك
الفتاة مني؟ وكيف توصلت لرقم جوالي؟؟ رأسي تؤلمني ،
الأفكار تنهافت في حرب وصراع وقلبي الذي لا أملك سواه
يقلقني علي نجوي لماذا لم تتصل وهل حقا أوافق أن أرى
فاتن؟ وماذا ،،، وقطع شتات أفكارني كلمتها

فاتن : سأنتظر لقاءك ،،، في الساعة الرابعة بعد انتهاء
عملك ،،، في كافية ورقة وقلم

أنا : (كان صوتها دافئا) حاضر ، بإذن الله غدا، مع
السلامة

أنهيت المكالمة

أغلقت الهاتف ووضعت في جيب الجاكت الذي ارتديه و أشعلت سيجارة أنفثها لعلي تعلق معها أفكارى المتراخمة ورعشات أناملى و أنفاسى المشتعلة بصوتها وكأنها اخترقت دمي ،،صارت رأسى تنهالك مما أنا فيه ،،وفجأة. ،،رن ثانية جوالى أخرجه متلهفأ لأجد من يرن عليه ،،إنه (مصطفى) يبدو أننى تناسيت نفسى و أنا أسير منتشعا بأفكارى ،،لم تكن لديّ القدرة لأجيب عليه ضغطت على عدم الرد طاردا المحادثة بل طاردا من ينزعنى من تلك الحالة التى لم أمر بها منذ زمن بعيد لى أربع سنوات منذ تزوجت لم تجول فى نفسى هواجس كهذه ،،ولكن أسرع فى خطواتى حتى أصل إلى المقهى ربما وجدت ما يسرقنى من أفكارى

حتى لا اتأخر بالأكثر عن موعدى استقلت تاكسيا و أخبرته (مقهى الاكرام) بشارع الجمهورية ،،وبعد دقائق وصلت المقهى ،،،دفعت الأجرة وتقدمت نحو المقهى هناك العديد من الكراسى الخشبية المتراسة و المناضد الصغيرة ،،، المقهى مزدحم بزائريه ،،،،(ضحكت فى نفسى ،،أعل كل هؤلاء لديهم مشكلات ليتنفسوا خارج بيوتهم)

أخفضت عيناى أرضا خجلا ، لم أكن من المتهافتين على المقاهى وزوارها ،،،طافت عيناى بحثا عن (مصطفى)

ها هو يجلس بالداخل يحتسي فنجان قهوة ،،، شاب في الثلاثين
من عمره متوسط الطول قمحي ذو شعر خفيف بني اللون
رمقني بعينه العسلية وابتسم ونهض يصافحني ،،،

لولا أنه من الشخصيات المحببة الي قلبي لما كنت أوافق
أن أتى تلبيةً لطلبه ،،،

السلام عليكم ،،،، كيفك يارجل :

ابتسم وأنا أعانقه أنا

مصطفى : اهلا. بك يا عصام أهذه مواعيد لو كنت
فتاة وتنتظرك ،،،، كنت سأغادر ولن أعود

وظل يضحك ويداعبني بنكاتيه ،،، ولكن كلماته جعلت
هو اجسي تعود ،،، وكذلك كلمة فتاة تنتظرني نزلت علي رأسي
كالصاعقة

جلسنا نتحدث و أصر أن يطلب لي شايًا بالنعناع فهو
يعرف ماذا أحب ،،،، حقا ،،، لا بد أن يعرف ،،، فهو زميلي منذ
أكثر من سبع سنوات في الشركة و صداقة خمس سنوات

مصطفى : عصام ،،، ماذا بك ؟؟ ما الذي يورقك؟؟ ا

صمت باحثاً في رأسي عن حجةً ليقبلها وأهرب بها
منه) لا شيء ،، مجرد ضغوط عمل ليس أكثر ،،،

صاح علي النادل وطلب منه الطاولة ،، وقال لي مازحاً
لو كسبت أنت في الطاولة يكون لك ألا تجيب ولكن لو خسرت
،، فلن تجد مبرراً كي تبوح

وضحك كلانا ،،، ولأنني غير منتبه للطاولة ،، مع آخر
قطعة ،، خسرت ،، طردت عن صدري زفيراً يحمل ما في من
كم لا بأس به من الضيق والمشكلات التي تلاحقني ولا أتدبر
لها امراً

أغلقت الطاولة وأنا أحرق عيني صديقي متأففا فليس لي
من مهرب ،، سأجيبك رغماً عني

مصطفى : احكي لي و كلي آذان مصغية ولن أناقشك

أدخن سيجارتي في حنق و أعقد حاجبائي

: سافرت كالمعتاد ،، لا أعرف لماذا لا تعي همي كما
تفعل مع أهلها ،،،

: ثم ،،؟

أنا لا أريد منعها من زيارتهم ولكن ،،، هناك قواعد لا بد أن تدركها أولا وجددتني أنفعل مصطفي يصغي في هدوء،،،

وماذا؟؟

الامر لا يستدعي عصبية .،، انتظر حتى تعود وتحدث معها وتناقش بهدوء،،، البيوت جميعها مغلقة علي أسرار ومشكلات ،،، ها أنا أمامك ،،، قد أبدو سعيدا ،،، ولكن ليس كذلك . كل ما في الأمر هو مقياس احتمالك الأمور ، أنت تقيس قدراتك ،،، فقط ،،، تحتمل شخصا يشاركك حياتك ،،، وعليك كذلك احتمال،،،

أنا : لا أتركها ،،، لا أغادر بدونها

: بل تتركها طوال اليوم ونحن منكبين علي مكاتبنا ،،، ونعود يعلنونا الإرهاق،،، ويشغلنا تدبير المصروفات،،، هن لا يعين مانحن فيه . . عليك تقديم العون لها في امورها ،،، مشاركتها همومها و أحلامها ،،، أفكارها ،،، الحياة مشاركة ،،، احتمال . ،،،

أنا : عرضت عليها أن تبحث عن عمل ولكنها رفضت ،،، فلن ألمح لها ،،،، حتي مشكلة الإنجاب رغم إنني عرضتها

علي طبيب ممتاز وأخبرها أنها بمجرد الانتظام في العلاج سيتم ،، ولكنها دوماً تهمل العلاج ومواعيده،،

، (أكملت ساخرا) لا تنسي أبدا أعياد ميلاد أخواتها ،،، و أمها و أبيها ، لا تنسي أعياد زواج أقاربها ،،، ولكن تنسي أن تهبني إحساس الأبوة ،،،، تمزق اضلعي بتجاهلها ذلك الإحساس. تطيعني في تجاهل ،،، تصدمني بسيارة النسيان ،،، وتسير في هدوء غير مبالية لما دهس أحشائي الأبوية ،،،

مصطفي : اهدأ يارجل ،، الامور ليست هكذا ،،،، كل شيء بالتفاهم. ،، أنت تحتاج إلي فترة نقاهة واستجمام ،،،، لما لا تأخذ إجازة من العمل ، ، ، وتسافر يومين إلى أي مكان هادئ لتغير الجو ؟.

ثم فاجئني بأن صاح مرة أخرى للنادل : واحد ليمون فريش من فضلك ،،،

جاء النادل بالليمون ،، وأصر صديقي أن أحتسيه لأهدأ و ألقى علي مسمعي بعض النكات كي أضحك. ،،، وانتهينا ،،، سلمت عليه وشكرته علي اهتمامه. ثم ذهب كلانا كلاً لطريقه

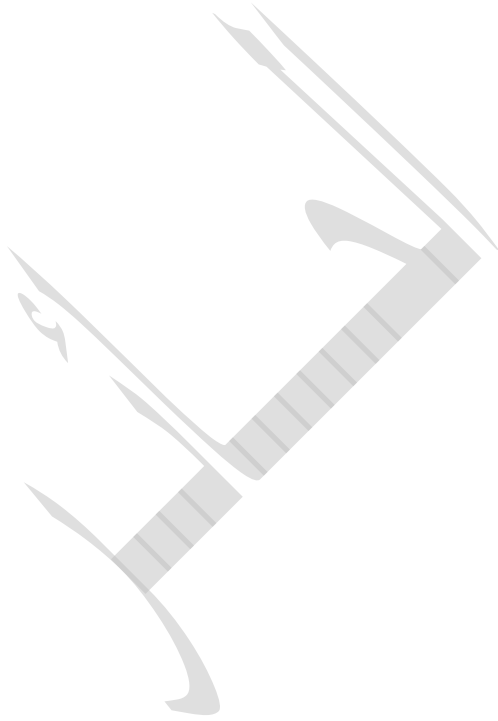
بعدها غادرته شعرت براحة في أعماقي ،،،، وكان ثقلاً ضخماً رفع عن صدري ،،،،

حبيبي ،، سأعود غدا

قالتها ،، وهي تخفق من الابتهاج ، أشعر بها دوماً
حينما تسعد بشيء كالأطفال الصغار

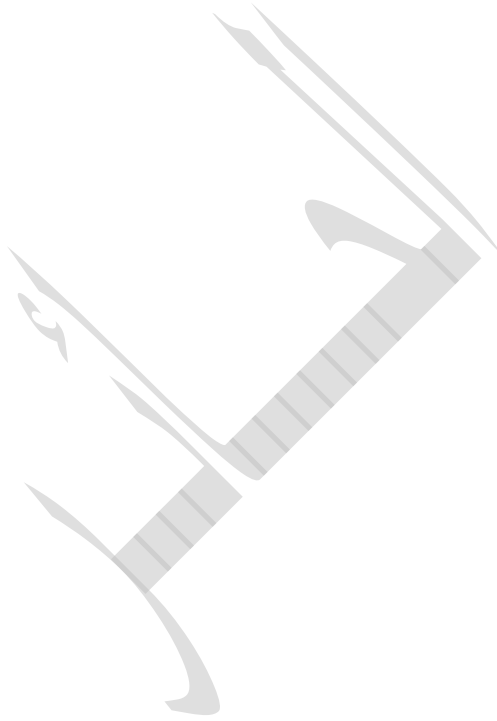
لا أعرف بماذا أجيئها ،،، كرامتي كرجل ،،، اختلجت
داخلي الأفكار ،،،، تعلو دقات قلبي في توتر ،،، صمت أفكر
،،،، كانت تتحدث بسرعة لا تجعلني أستوعب ما تقول ،،،، لم
يكن الأمر عليّ بهين . ،، لا أعرف لماذا شعرت بضيق في
صدري ،،،، وبغضاً ولكني اكتفيت بكلمتين : تعودي بالسلامة
أنهيت المكالمة ،،،، وأنا ضائع ، مشطور نصفين ،،، نصف
رجل تقتله كرامته المبعثرة تحت أقدام امرأة ،،،، ونصف آخر
يشتاق أن يدفن بين أضلعها ،،،، يستقي من جوفها حنان العاشق
،،،،، ولكن تذكرت فجأة موعدي مع فاتن صاحبة الوجه
الملائكي ،،،، ماذا أفعل؟؟

وأطاحت بي دوامة الافكار ،،،، حتي استسلمت لأحضان
النوم.



الفصل الرابع

عودة غائب



إبتسامتها النضرة أصرت علي إيقاظي فاقتحمت ستائر
حجرة نومي تداعب أجباني أشعتها ،،،تثاءبت وقد أطحت
بالكسل عني ،،،،وانتفضت تتزاحم الأفكار في رأسي كم الساعة
الآن؟ يبدو أنني تأخرت عن موعد عملي بحثت عن جوالي
أسفل الوسادة أمسكت به وفتحته ،،،لتعلن لي ساعته تمام
التاسعة حقا إحساسي لم يخطئ ،،،تأخرت ،،،،غسلت وجهي و
ارتديت سريعا دون اعتناء صفت شعري وفي غمضة عين
كنت في الشارع أسير لأقرب تاكسي ليتوجه بي الي عملي
،،،،جلست علي مكثبي وأخذت نفسا عميقا أخرجت سيجارة من
جيبتي وأشعلتها و أغلقت مسامعي علي الملف الموضوع
أمامي إنه مشروع جديد قد اسود الي مؤخرا وعلي الانتهاء منه
اليوم ، أخرجت جوالي وجعلته صامتا حتي لا يزعجني أحد
كي أنجز مهمتي علي أكمل وجه ،،،،غاصت عيناي بين
الأوراق و أصابعي التي تصمم الرسومات الهندسية باحتراف
وكانها خلقت لذلك ،،،،،احتسيت العديد من فناجين القهوة
لتمنحني انتعاش التركيز ،،،،وبعد مرور أكثر من ثلاث ساعات
وأنا غارق في عملي أخيرا قد انتهيت ،،،،كان إحساسي بإنجاز
ما كلفت به يغمرنني بالسعادة والنجاح ، أخذت ملف المشروع
وتوجهت لمكتب رئيسي (الأستاذ /حسني راشد) نائب رئيس
مجلس إدارة الشركة هذا الرجل به غموض إلي حدما يخفي في
جبته أكثر مما بداخله أحترم كثيرا ذكاه و فطنته ولكني أحيانا
ما أتحير في أمره

طرقت الباب وجاءني صوته من الداخل

: تفضل بالدخول

أنا : السلام عليكم،

ابتسمت له ووضعت ملف المشروع علي المكتب المقابل له.

(حسني راشد: وعليكم السلام ،،،كيف حالك يا أستاذ
عصام ابتسامتك هذه تبشر بالخير

أنا : أومأت برأسي له ،،،نعم لقد انتهيت من المشروع و
أرجو أن ينال رضاء حضرتك ومجلس الإدارة

(حسني: اتركه لي و سأطلع عليه جيدا وأبدي رأيي بكل
دقة وأمانة و أطلع عليه مجلس الإدارة

أخفضت عيني إلى الأرض و قلبي متوجس بالقلق لا
أدري لماذا ،،،فجأة انتابني هذا الشعور ، أثق في نفسي ثقة
كافية وكذلك في الأستاذ حسني ولكن لا أدري ربما بعد إقالة
زميلي (عمرو) الشهر السابق ودون مقدمات والذي كان بناء
علي قرار رئيس مجلس الإدارة أفقت من أفكار علي صوته
وهو يقول أعلم أنك ذا كفاءة وإتقان وحرافية في الرسومات

الهندسية ،،لذا إذا أعجبنى المشروع سأطالب لك بمكافأة
مجزية

(أنا : شكرا يا أفندم،،،،و إنه لمن دواعي سروري العمل
مع حضرتك

تبادلنا التحية وخرجت من مكتبه أستجمع نفسي

و أحاول ترتيب أفكاري ،،،،نظرت في ساعتني إنه موعد
الانصراف ، بعدما أغلقت الحاسوب وكل شيء وفي طريقي
للبيت وجدت العديد من المكالمات الفائتة وجميعها منها ،،،،ماذا
تريد مني ؟ ولماذا تحاورني ؟ وكيف لها بتلك الجرأة ،،،،الا
تدرك موقفي؟ إنني في حيرة من أمرها،،،، و لكن سنري ماذا
سيحدث!

ها أنا أمام شقتني أتحسس المفتاح و أخرجه من جيبي
وربما وأنا أدير المفتاح ،،،،انفتح الباب فجأة ووجدت يدا
تسحبني للداخل ،،، شعرت بقلق لا أدري لماذا و لكنني
استسلمت لتلك اليد التي أعرف عبيرها جيدا

أغلقت الباب ،،،كانت تختبئ خلفه ،،،،الساحرة الشقية
التي أعشقها ،،،،يفوح منها عطري المفضل الياسمين يداعب
أنفي ،،،،تقف أمامي في ثوب الحوريات لونه من الروز ملمسه

حريري يكشف عن برائث أنوثتها الطاغية ينسدل شعرها
السوداء علي كتفيها وتلف بذراعيها حول عنقي

انصهرت خلاياي كالشمع الباكي بين يديها ،،،،تحقق في
عيني بشقاوة الأطفال،، وتقول

: حبيبي ،،،لماذا تأخرت ، انتظرتك منذ ساعات
،،،وتبتسم لي في مكر الذئب وهو يعلن براءته من دم ابن
يعقوب

أما أنا فتخلج أفكاري تتلاطم كيف أخمدها ،،،،،عقلي
يصرخ فيّ أين كرامتك أيها الأرعن؟ كيف لك أن تصفو هكذا ؟
كيف لك أن تدفن أحزانك بين أضلعها وهي التي طعنتك بخنجر
الإهمال؟

أيقظتني يدها وهي تتلمس وجنتاي : متي حلقت ذقنك؟
وشاربك؟ أين ذهب ؟ هاها ، تضحك وهي تحدثني

قررت استسلم لعقلي كي لا تطيح بكرامة رجولتي تحت
قدميها: حمدا لله على السلامة،،

أشاحت بوجهها عني،،،،رغم نيران اشتياقي لها والتي
ستجعلني رمادا من لهيب الاحتراق

توجهت إلى الغرفة وجلست على طرف الفراش أخلع
حذائي أشعر بالتعب ولكنها جاءت خلفي تلاطفني

نجوي : أعلم أنك ما زلت غاضبا من ذهابي وتركك
وحدك

عصام : (أضحك ساخرا) جيد أنك تدرकिन إذن

لماذا بحق السماء تطالبيني بغفران ذنبك و أنت
تستكبرين على الاعتراف والإقرار به

هل تعتقدين أنني لست بشرا لا أشعر لا أحس؟؟
تعتقدين أنني كأررار الجوال الذي تفضلين احتضانه أكثر
مني"؟

كانت تقف عند باب الغرفة صامته تستمع و لا على
جبينها علامات الاندهاش ثم تقدمت نحوي قائلة

: عصام أنت دائم الانشغال عني ،،،هل شعرت الآن
بوحدي وأنت في العمل؟ أعدك لن أسافر إلا معك منذ الآن
،،،واعدك اني سأفعل ما تشاء ولكن ،،،صمتت

وكنت موليتها ظهري جالسا أداري شوقي المتطاير في
عيني أخفي بركان حبي حتي لا يحرقها بجنون طفلاً تُشرد
وضاع ليالي وفجأة جاءوه بأمه للتو .

أحاطتني بذراعيها تحتضني بقوة فاستدرت تعانقها شفقتي
تريد الغرق في بحورها تعلن النجاة بين موجات مسامها الناعمة
التي تفقدني اتزاني

وخلع كلانا قيوده وتحررنا من عبودية العتاب مطلقين
العنان للحب ، تعانقت أنفاسنا فيها الشهيق تقاسمته الرئآت ،
وهج الزفير تقاسمناه في شلال قبلات

ثم ونحن نرسم لوحة حبنا قطع رنين الهاتف صفونا قالت لي

: ربما يكون ما يستدعي لتجيب

قلت : لا ، لا تشغلي بالك إذا أجبت ربما يكون العمل
ويستدعونني في الشركة و ربما أحد من أصحابي يريد مني
شيئاً ،،،

سرت في جسدي قشعريرة لا أدري سببها ولكن بينما
أفقت من حلمي علي وسادتها خطر في ذهني أنني أخرج إلى
الصالة ،،، سمعتها تتأديني ،،، تحجبت بأني سأشعل سيجارة

وأمسكت هاتفني أتفحصه إنها هي الولهانة (فاتن) أرسلت لي
عدة رسائل علي الجوال

منها ،،

- أشتاق رؤياك حالا (وتلك كانت أثناء تواجدي في
العمل تذكرت إذ كان صامتاً)

- وأخري : أنتظرك الآن ،،، لا تتأخر

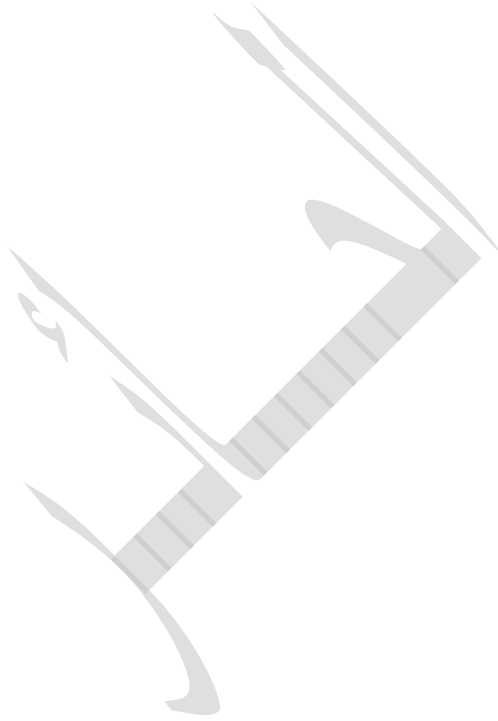
- : لم تتلاعب بمشاعري ،،، عيناى تود التلاقي الحين

سريعا بدون تفكير حذفت جميع الرسائل والمكالمات

ربما يقع الهاتف دون قصد في يد زوجتي

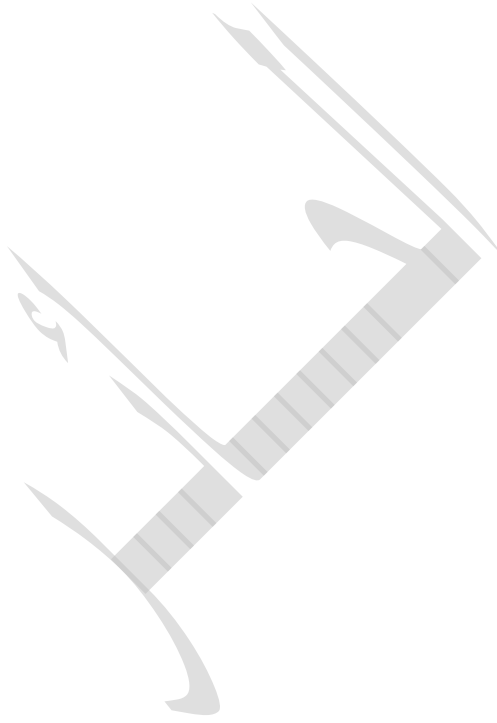
عندما انتهيت من سيجارتي ذهبت إلى فراشي وجدتها
غافلة كالملائكة ،،، ارتشفت من شفتيها قبلة النوم أقول في
نفسي حبيبتي لا تبعدني عني مرة أخري فأنا أود منكى المزيد
ولكنى لن أبوح

وظلت الأفكار تحاربني يسارا ويمينا ماذا أفعل مع
فاتن؟؟؟ ولماذا هذا الشوق؟؟ وهل نجوي ستستمر أم تعلق بلسان
عقلها كل الوعود ثم استسلمت للنوم فقد خارت
قواي،،،، حبيبتي أحلام سعيدة



الفصل الخامس

رنين



كانت في ثوب البنفسج الحزين إنه لون وجنتيها ورأيت
دمعة متحجرة في مقلتيها تخشي أن تسقط أمامي نظرت إلى
الأسفل في خجل ، لم يكن بيننا سوي حديث الصمت والعتاب
بنظرة حانية جاءت النظرة حائرة بيننا لماذا لم نلتقي في عهد
الأمراء والملوك لم تجمعني بتلك الأميرة الباهتة بيريق حزن
يكسوه رونق التبوليب في شموخه وابتسامتها الصافية التي
انطبعت في ذهني منذ عيناى رأتها مددت كفي في حنو نحو
ذقنها وارتشفت بأصابعي الدمعات

و اقتربت منها لأطفها و فجأة تباغتني أصابع يد تغرس
في كتفي وصوت

: أفق يا عصام ،،هاتفك يستغيث ،،لابد أن تجيب

أزحت ستائر النوم عن جفناي وحملت جيداً أين أنا و
أين ذهبت هي؟

حقا تلك نجوي ،، كان حلماً ليته اكتمل

(أنا : حبيبتى صباح الخير ،،اعتدلت في جلستي فوق
الفراش وتأهبت لأقوم

(نجوي): صباح الخير ،،هاتفك ،،كان يرن كثيرا
(كان يعلو وجهها الحنق والقلق والتوتر شحب عينيها

لا أدري ماذا بدل حالها علي النقيض ،،،مددت يدي لها
متسائلا : كم الساعة الآن ؟ لا يمكن أن يكون العمل فأنا في
إجازة ،،،وليس من حقهم استدعائي

نجوي : جاءت الي مسرعة ومعها الهاتف تحثني أن
أصفحه يبدو انها متضايقه من شيء لا اعرف

وانتابني شعور القلق و زاحمته الأعيب أفكارى ،،،وجدت
قلبي يخفق بكل قوة ،،،خوفا من أن تكون (فاتن) أرسلت
رسائل سخيقة للحب او عاودت الاتصال بي

بعدها أرسلت لها بالأمس رسالتي ليلا: أرجوك لا
تعاودي الاتصال بي ،،،،وليس ما يستدعي أن أقابلك فأنا أحب
زوجتي (وضغطت إرسال) وتأكدت انها استلمتها

أمسكت بالهاتف من نجوي وأنا أبتسم لها

: شكرا حبيبتي ،،، أحضري لي كوب شاي من فضلك

أجابت (حاضر)

و ذهبت للتو كي تحضر الشاي ،،،،

أبعدتها ،،،متعمدا ،أعرف جيدا أنها تحترم خصوصياتي
كرجل ،ولا تتدخل في أموري إلا إذا رأت ما يرتاب له بالها

الهاتف أمامي أقلب في خانة المكالمات الفائتة ،،، وجدت
اتصالا فائت من أمي أكثر من خمس مرات

ارتعدت أناملي و أنا أعاود الاتصال قلبي يخفق بقوة
وبعد لحظات جاءني علي الطرف الآخر شيء لم اتوقعه بالمرّة

أجبت : ألو ،،، من معي؟ أنا عصام

إنها هي لكن صوتها كان متحشرجا مختلطا بنبرة
تكسوها علامات الحزن لا أعرف لما شعرت بانقباض

: من فضلك تأتي حلا

شعرت بالغضب هل تلك حيلة كي أرد علي اتصالاتها

: ما الامر ماذا تريدين؟ ألم تكفيك رسالتي السابقة؟

أخفضت صوتي حتي لا تعلم نجوي ما الأمر واكملت

: لماذا تذهبي الي أمي؟ كوني في حالة يا امرأه ويكفي
مضايقات للبشر

كنت أتحدث غاضبا ولولا وجود نحوي ما كانت تظهر
ثورتي مكتومة

جاءني صوتها يبكي ؛

عصام انا في المستشفى أرجوك تحضر حالا أمك
متعبة والأمر خطير

ابتلعت أنفاسي وانا أرتجف ولا أعرف بماذا أجيب وماذا
افعل سألتها

: ما عنوان المستشفى؟ واذا كنتي تكذبين ستتالين مني
مالا تتوقعين

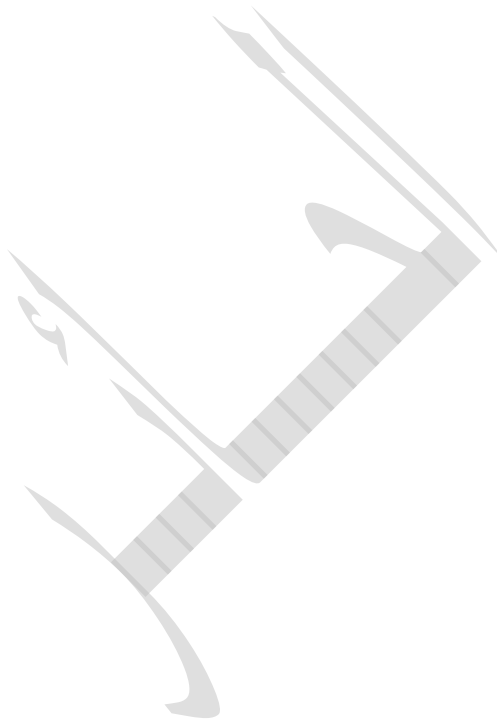
أسرعت ابحت في جيب جاكيتي المعلق في الخزانة علي
قلم وجدته وكان علي الكومود بضع أوراق كتبت سريعا
العنوان و أنهيت المحادثة

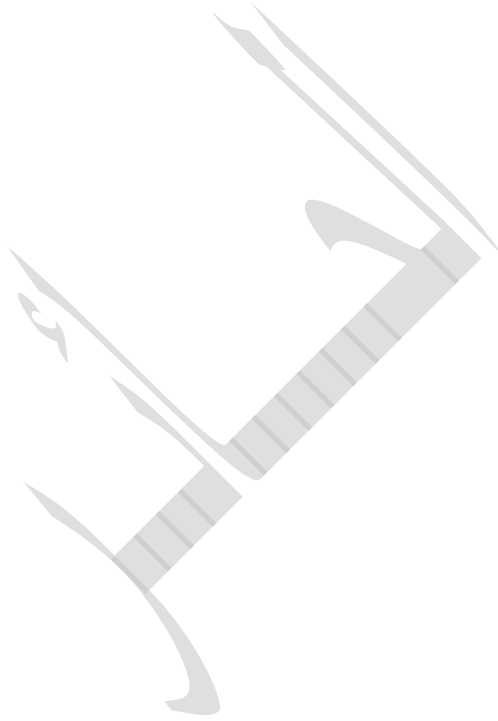
ارتديت ملابسي سريعا و الأفكار تكاد تعمي أعيني
عن الرؤية وعندما توجهت إلى الباب. سمعت نجوي بالداخل
تناديني

عصام ،،، عصام ،،، ماذا حدث؟

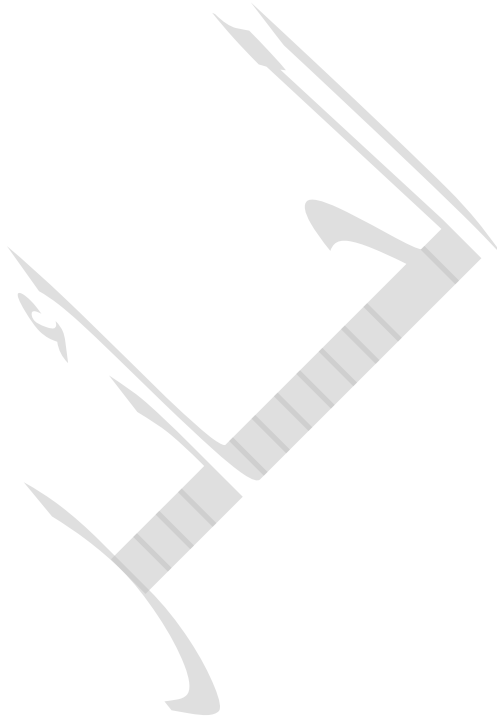
لم أجب توقفت داخلي كل الأعضاء و الحواس عن
العمل عدا هذا المختزل كل الافكار هذا الموتور الذي يعمل
دون توقف تهاجمني أفكارى الشرسة ، هل أمي حقا متعبة؟ هل

أصابها سوء؟ أم أنها كاذبة؟ لماذا أعاملها هكذا و أنا أشتهي
رؤية طيفها لم أكن أدري أنها تحاصرني هكذا في أحلامي وفي
واقعي،،،، ولكن لابد أن أعرف ما الأمر،،،،





الفصل السادس قلب من الصخر



تتلاحق أنفاسي ، أنظر في هاتفي بين الفنية والأخرى،
أتفقده لربما جد شيء من الأحداث ، أتصيب عرقاً وقلبي
ينقبض رأسي تلاطمها الأفكار ولكأنني في سباق مع الزمن ،
أنظر من نافذة التاكسي متجهاً إلى المستشفى حسب العنوان
الموصوف لي ،،، أحث السائق علي الإسراع

: ارجوك،،، فلتسرع ،،، هناك حالة مريضة أرجو
الاطمئنان عليها

استدار السائق برأسه للخلف مجيئاً:

لا تقلق يا سيدي ،،، خيراً إن شاء الله

سجدت بقلبي لله عدة ركعات ورفعت رأسي للسماء
طالباً اللطف منه

توقف التاكسي أمام مبني ضخم إنه المستشفى دفعت
الأجرة و أسرعت نحو موظفي الاستقبال أستعلم منه عن حالة
باسمها

: هل جاءت لكم حالة بإسم/ السيدة مفيدة عبد التواب؟

تقرع دقات قلبي طبولاً تعلن الحرب علي صارخة بين
أضلعي ترجو الاطمئنان متوسلة إياي

في حين كنت أراقب موظف الاستقبال يقلب عبر الحاسوب الموضوع أمامه علي المكتب وأخيرا رفع وجهه قائلاً لي

: نعم إنها هنا منذ ليلة أمس

- أين الغرفة؟؟ وكم رقمها؟؟

أجابني في استياء مطأطأ رأسه

: أعتذر لك سيدي ،،،الزيارة ممنوعة

ولكن يمكن رؤيتها من خارج الغرفة

-قلت وقد عقدت حاجباي من هول ما أسمع

: لماذا؟؟

هل الموضوع خطير؟؟

- لا سيدي كل شيء سيغير بخير بإذن الله

- أجبني أرجوك أنا ابنها ما الأمر؟؟ وهل أحد يراففها؟؟

-أجاب : إنها في غرفة العناية المركزة تقريبا ارتفاع ضغط الدم و هناك امرأة ترافقها أعتقد اخت حضرتك؟؟

-ولماذا اعتقدت ذلك؟؟؟ هل هي صرحت بهذا؟

-لا ولكني رأيتها عندما جاءت بها ليلا تبكي كثيرا

ورافقتها طوال الوقت

- شعرت بوخز في صدري وكأن جبلاً سقط فوق كاهلي ،
أومأت له شاكرأ وسألته كيف أصل الغرفة وفي أي
طابق

صعدت درجات السلم في سرعة ، رأسي تهشمها
الافكار والأحاديث لا أعرف كيف أضغط علي زر الايقاف
لتلك الماكينة التي تكاد تحرق خلاياي قلقاً صعدت إلى الدور
المطلوب ، المكان نظيف جدا فهي مستشفى خاص ، لا
أعرف من أين سأتي بتكاليف كل هذا ولكن ما يهمني الآن
الاطمئنان علي روح فؤادي علي ينبوع حياتي في الوجود ،
أمي

كنت أدور بعيني بحثا يمينا ويسارا عن الغرفة ثم تذكرت
كلام الموظف لي

: ثاني غرفة علي اليمين الطابق الثالث هناك مكتوب
علي الباب الخشبي لافتة (رجاء عدم استخدام الهاتف المحمول
حفاظاً علي راحة المرضى) فأخرجت هاتفي وقتئذ وأغلقتة
تماما وتوجهت لأعبر الباب لاحقتني ممرضة وقالت لي

: ماذا تريد حضرتك؟

أجبت : لن أحدث نفسا فقط سأطمئن عليها فعبرت معي
وفتحت لي الباب وهناك طرقة خاوية وعلي الجانبين لافتات
صغيرة بتحذير

(عدم إحداث أي ضوضاء)

ولافته أخرى (غرفة العناية المركزة)

وجدتني أمام غرفة جدرانها من الزجاج وها هي علي
الفرش علي أنفها جهاز التنفس الاصطناعي وتحاوطها
الاسلاك الموصلة بأجهزة ضربات القلب والتنفس وأخري لا
أعرفها ،،،، وجهها الملائكي الشاحب ينم عن التعب ،،،، ما الذي
أصابها؟؟

انهمرت علي وجنتاي شلالات من الدمعات المتلاحقة
تحاصرني تخفق الأنفاسي أريد عبور الزجاج بجسدي ولو
تتحطم أجزائي في سبيلها

ربت يديها علي كتفي و أنا غارق في دمعاتي وشعرت
بقشعريرة دفئ اخترقتني أزحت بكفائي مر دمعاتي ورفعت
وجهي عن الباب الزجاجي لأري من صاحب اليد

نفس العينان اللوزية يكسوها الحزن يغلفها الأرق وجنتان
مكسوتان بشذي البنفسج ولونه الرائع شعرها البني متدلي في
شكل ذيل الحصان القصير خلف ظهرها كانت ترتدي معطفا
قصيرا من الجينز الرمادي وكوفية من الروز وبنطلون رمادي
خالية من كل شوائب المكياج عدا مسحة الحزن المغلف
بمسحات الجمال،،، نظرت لها نظرة غاضبة

أطحت بكفها من علي كتفي وانتهرتها

أذهبي من حيث جئت،،،ماذا تريدين مني؟؟ ألا يكفيك مرض

أمي وهي ترقد مغيبة؟

كنت أحدثها وشرارات الغضب تكاد تقصف بها وكلماتي
كالسيوف تود طعنها

نظرت لي نظرة معاتبة لن أنساها ، عيناها بضعتها
تبارز برقة عيناها مكذبة اياها وجاءني صوتها مختنق بالدمعات

: سأذهب عندما تفيق والدتك

وجدتني أسحبها من معصم يدها اليسرى وأخرجها في
عصيبة مجنونة لم أعهد لها في نفسي خارج حدود الغرفة
خرجت معي في هدوء كانت صامته تستمع تنتظر لي متألمة و
أنا اطعنها بكلماتي الغوغاء : ابتعدي عناية امرأة وابحثي عن
تسليية أخرى ،، نحن يكفيننا مانحن فيه ،، يبدو أنك بلا أهل
يسالون عنك و تفعلين ما يحلو علي هواك ،،

انخرطت أمامي تبكي بحرقة وجدتني أتوقف وأسأل
نفسى من أى حنجرة أتحدث؟ و من أى قلب فولاذى أنفوه بتلك
الطلقات النارية وأصيبها في مقتل

جاء بكائها لي ليوقظني لماذا أفعل معها هكذا؟؟

يبدو أنني أيضا لا أفهمني ،، سمعتها تقول

: لا أريد شيئا، أريد فقط أمأ كأملك أشعر في كنفها
بالأمان الذى حرمت منه ،، حقا كما قلت لي أنا بلا أهل ،، بلا
أهل

(صرخت في وجهي باكىة ليتمزق قلبي الجاحد أمام تلك البراءة)

أمى توفاهها الله وأبى تزوج بأخرى ومن ميراث أمى
استأجرت تلك الشقة التى أعيش فيها أتريد معرفة المزيد؟؟

- أجبته وأنا أعتصر من داخلي أود أن أحتضنها
وضمها إلى صدري

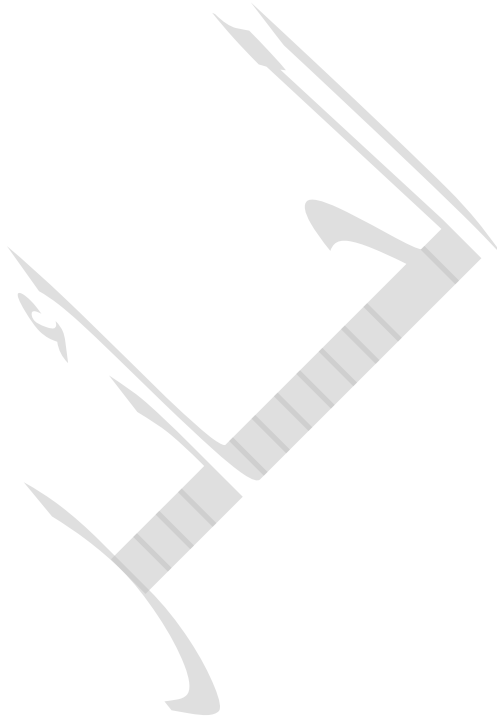
: آسف ،، كفي عن البكاء أرجوك

سامحيني أعصابي متوترة ،، لا أعرف ماذا أصابني منذ
فترة ،، تبذل حالي (واقتربت منها كما رأيتني في حلمي
بالصباح ربتت علي كتفها ورفعت ذقنها بأصابعي لترتشف
دمعاتها وتختزلها) ،،

:لابد أن تستريح وتعودي إلى البيت وأنا سأظل
بجوارها وساكون معك علي اتصال جدا علي ما حدث مني

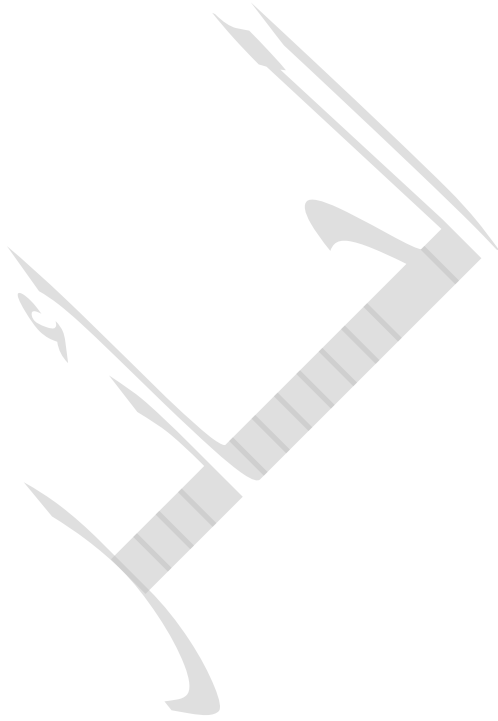
هدأت وصافحتني وهي في حمرة الخجل ودعتني عيناها

جلست وحدي أستعيد مشقة هذا اليوم العسير داعيا لأمي
أن يشفيها الله وأخرجت هاتفي أشغله لأجد ما ينتظرنني ولم
يخطر لي علي بال،



الفصل السابع

معركة



غادرت المستشفى لا أعرف الي أين أمضي وأين السبيل
كيف تسير الحياة بكل دروبها الوعرة أقدامي تتحسس خطاي
وكان الأرض تحتها صارت ضحلة عميقة تكاد تبتلعني بكل ما
أحمله فوق عاتقي المثقل من أوجاع أسير متخبط الافكار
تتصارع في عقلي تكاد تفتك به وعندما مر بجواري تاكسي
أشرت إليه بالوقوف وركبت لا أدري كيف أتدبر الأمر أخرجت
هاتفي وعاودت الاتصال بها لأجده يعطيني نفس النتيجة السلبية

: الهاتف معلق أعد الاتصال في وقت لاحق

أخرجت سيجارة لأنفث في زفيرها حريق صدري
المشبع بالألم

وأفقت من شرودي مع صوت السائق

: إلى أين سيدي؟

ترددت في نفسي قبل أن أجيب ثم أجبت

: أملكته عنواني شارع الميرغني

كلما تذكرت رسالتها لي ذات الحروف الحمقاء وسريعة
الغضب :

جلست على أحد كراسي الانتريه أخفي عيناى بين كفيى
أبكى كالأطفال أبكى حرقه الالم حرقه فراقها أبكى ألم أمى
الطريحة الفراش وحدها لا يؤنسها أنيس ابكى وحدتى بدونها
وأبكى جنونها وظلمها لى وظللت أصرخ كان أمامى منضدة
صغيرة بها طقووة السجائر وزجاجة العطر الياسمينى التى
أهديتها إياها اول أمس , أطحت بهما جميعا وظللت أبكى
وأصيح

جرحت يدي اليمنى من شدة الغضب كسرت الزجاجه
وظللت أنزف

هدأت قليلا لملمت قطع الزجاج المكسور وضمدت
جرحى بقطعة منديل

وفكرت الآن بأمى ان أعود للاطمئنان عليها مرة
أخرى عدت إليها فى المستشفى لم تكن فى غرفة الانعاش
سألت عنها الممرضة أخبرتنى أنها نقلت فى غرفة للمرضى
لتحسن حالتها و أن أمكن الخروج غدا

شكرت الله من قلبى وتوجهت حيث وصفت لى الممرضة

دخلت أخطو ببطئا لكى لا أزعجها واستدرت بعدما
أغلقت الباب لأجد الملاك البريء مجاورا لها ، فهى سحر
الخيال المتجسد فى ثوب امرأة كان شعرها منسدلا بحرية حول

كتفيها ، كدت أغار من شعرها الذي يحتضنها دوني وجدتها
تقبل رأس أمي وأشارت لي بأصبعها أن أصمت تماما سرت
علي الأطراف اقدمي حتي وصلت حافة السرير قبلت أمي في
جبينها وقبلت كفها قائلا في نفسي :

حمدا لله اشكرك يا رب علي سلامتك يا قرة عيني
ودمعت عيني وجدت كفها يربت علي ظهري مشيرة لي نحو
الباب بالخروج

خرجت وكانت معي تحيطني بابتسامة رقيقة فرجت
أساري من الفرحة ومدت أصابعها لتمحو دمعاتي المنزلة
عنوة

: كم أنا سعيدة بمعافاتها حمدا لله علي سلامتها

قلت لها : لم أكن أتوقع أن أجذك مرة أخرى لقد تعبت
كثيرا ليلة أمس

: لا إنه واجبي ,,,, لقد عاهدتك أن أكون لها ابنة وهذا
قل ما افعله

: انت لست ببشر بل ملاك في ثوب فتاة

: ضحكت في خجل وهي تنتظر بعينها الساحرة
ورموشها تستر لحاظها ، إنها فاتنة حقا قالت:

أنت تبالغ كثيرا ،،، ولكن لما لم تأتي زوجتك معك
لزيارتها ؟ لم أراها قط

شعرت مع كلماتها بوخز في صدري كأنها استلت خنجرا
وطعننتني به في قلبي

ارتبكت وفركت بكفوفي وحاولت تغيير الموضوع
فبادرتها ببسمة وقلت لها محبباً

أعتذر لك عن ما بدر مني مسبقاً

: لا عليك فمن يحب عليه تحمل ضريبة المحبوب

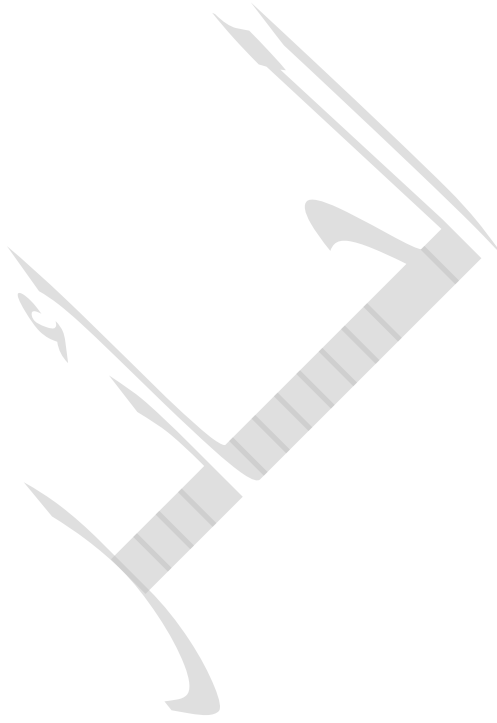
ولامست كفي بيدها الناعمة شعرت بمخدر سري في
جسدي

وتنفست الصعداء ولكن استطردت في قلبي لها

: سوف أمضي الآن وسنكون دوماً علي اتصال

لا تخافي لن أتركك ،،، هاااااااا ،،، فاتن لن أتركك بعد
الآن وصافحت يدها بحرارة لا أريد ان أمضي

الفصل الثامن من الجاني؟



اختبأت كعادتها حين تستشعر غضبي خلف سحبها
مرتعدة وكأنها إنذار لما تتوقعه مني ،،،حقا الطقس اليوم
عاصف شديد البرودة والرياح تلاطم الأشجار بعنف انه عقاب
من لا يشعر بمن يحبه الرياح تصفع أشجارها غير المظلمة
للمتعبين امثالي من الحياة ،،،تركت فاتن وتركت معها براءة
لم أعهدا سوي في عيني الاطفال الذين حرمتني منهم تلك
الشاردة المتبعة الجنون

أسرعت و استقليت سيارة سفر متوجهه إلى أشمون إنه
طريقها ،،،لم أستطع فتح النافذة في السيارة رغم إحساسي
بالضيق أود تنفس الحرية و أنزع قيدها من حول عنقي عقلي
يملاه شتات وقصاصات أفكار تتطاير تشوب تركيزي كدت
أصاب بالهذيان نظرت حولي أتفقد الركاب

الصمت يخيم علي الجميع ،،،،

وبعد فترة من الزمن لا أدريها وصلنا وتوجهت لبيت
والدها وأشعلت سيجارة لتمنحني ترتيب أموري وكيف سأطعنها
بأسلحتها المتبعة معي منذ زمن معهود صعدت السلم في هدوء
محاوولا مواراة عصبيتي حتي لا يدفن حقي تحت أقدام الحديث
المعتاد من أمها

وصلت امام الشقة وطرقت الباب في هدوء تملو أنفاسي
تخوفا من ردود الأفعال وتخوفا أن تكون سافرت أو عدم
تواجدها لأي سبب وربما الكثير الذي أغفله

طرقت الباب طرقة واحدة وانتظرت احتبس انفاسي
المتأججة،،،سمعت صوت رقيق من الداخل

: من الطارق ؟

لم أجيب ... أنه صوتها .،،،حقا هي بالداخل،،،

وشعرت بنبضها المقترب وظلها المتوارى خلف الباب
،،،وعطرها يسبقها الدهشة ،،،ونظرت لي بقسوة ،،،:بعيني
العتاب والغضب وتركنتني أشتل بنارها وحدي علي أعتاب
الشقة ،،،واختفت بالداخل

اتخذت منهج الصبر عنواني وتوجهت للداخل ،،،وجلست
علي أقرب كرسي قابلني ،،،،،انتظر إطلال أي من أهلها حتي
لا تأخذ عليّ مجيئي ويزداد الأمر سوءاً

وبعد دقائق جاءتنني والدتها حيث لها الكلمة المسموعة
في هذا المنزل سييدة في سن الخمسين ولكن تتخذ طابع
الأرستقراطية ترتدي عباءة علي الطراز الإسلامي المطرزة

تدق بكعبيها علي أعصابي وجاءت ،، اقتربت مني ظننتها ستمد
يدها تصافحني ولكنها لم تفعل وجلست أمامي بكل كبرياء قائلة

: أهلا يا عصام

أجبتها

: أهلا بحضرتك

والدتها : ماذا جاء بك يا عصام

ألم يكفيك ما حدث ؟ و إهمالك لها ؟

نظرت إليها و أنا أحاول أن أكبح جماح لساني الذي يود
الانطلاق كالخيل ويدهس كل من يظلمني وعلي رأسهم تلك
السيدة

اجبت : جئت أعيد زوجتي لبيتها وابتسمت لها في دهاء
متصنعا البرود ،،،

أليس من حقي أن أستعيد زوجتي؟؟

قامت من مجلسها وجالت تختال ذهاباً وإيابا في حجرة
الاستقبال استشعرت من خطواتها تفاعل الحمم البركانية التي

تكاد تقذفني بها في وجهي ثم أكملت حديثها وهي تفرك في
كفيها

: عصام لا بد أن تطلق ابنتي ، أرجو أن تنهي إجراءات
الطلاق سريعا دون تهاون

اعتدلت في مجلسي و قلت

: من فضلك لا تتدخل في شئوننا فلم يحدث شيئا لكل
ذلك ،،، بعد إذنك سأخذ نجوي في هدوء ،،، ولا تعقدي الأمور
بيننا

صاحت وهي عاقدة حاجبيها وشظايا الغضب تتطاير من
كلماتها ،،،، وقالت: سأنادي نجوي ،،، وستسمع بأذنيك أنها لا
تريدك بنفسها ،،،، ويكفيها الإهمال و وحدة في بيتك إنك تعقد
الأمور ،،، ابنتي تلزمني مادامت لا تلزمك

صاحت : يا نجوي ،،، يا نجوي ،،، هلمي سريعا،،

انفعلت لصياح تلك السيدة التي تشبه ملاك الموت ومن
يسرق الروح من الجسد ،،

جاءت نجوي وعينيها تبكي وجدت نيران الشجار بيننا قد
حمت لأقصى درجاتها وتكاد تشتعل هي الأخرى بنار الغضب

صرخت فيها

: قولي له إنك لا تريديه ،،،، لا تودي العيش معه تودين
الطلاق قولي له في وجهه كي يمضي

ويرحل عننا بمتاعبه

وجدتني أتحوّل لثور هائج هاربا من حلبة المصارعة
يري من حوله كل الأشياء حمراء اللون وقد حان وقت غضبي
الجنوني

صرخت في نجوي : قولي لها أن تخرس تلك المرأة
وتبتعد عنا لابد أن تعودى أنت مخطئة يا نجوي

(نظرت لعينيها تنهمر منها الدمعات كالشلال تنقل
أنظارها بيني وبين أمها) ولا تنطق ببنت كلمة

اندفعت أمها تغرس أصابعها الخناجر في كتفي وتصرخ
في وجهي

: طلقها و ارحل عنها وعنا

أحاول تمالك أعصابي لا يمكنني أن أهين تلك السيدة
لأنها في مكانة أمي رغم إنها لا تستحق و أري البائسة لا تتكلم

دمعاتها تقول إنها تريدني ولكن يكفيني احتفظ بأشلاء كرامتي
أخذت نفساً عميقاً ونظرت لأمها في حدة وكرامية

وصحت بصوت عالي

: نجوي أنت طالق

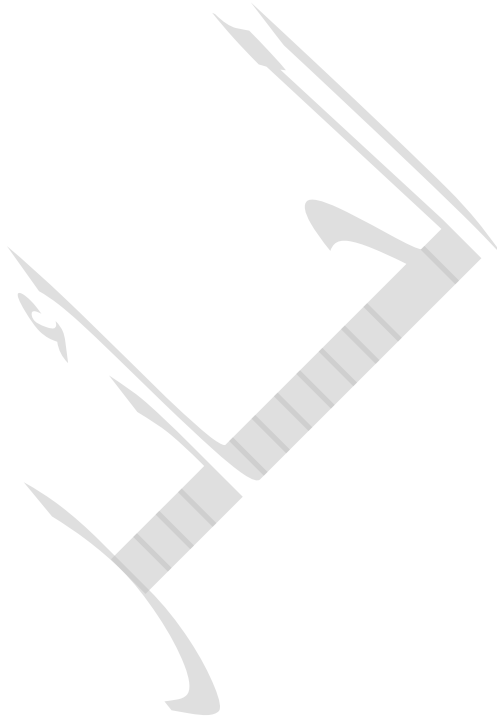
وخرجت مسرعا محاولاً مواراة دمعاتي

و علي درجات السلم سمعت صوت أمها تصرخ

: نجوي نجوي ردي علي يا ابنتي ،،، ماذا اصابك
...أغيثوني يا ناس ،،،

الفصل التاسع

الصدمة



أتحسس وجهي بأنامل روعي المتجمدة لعنني أجدني حقا
هناك ما يشق رنتاي إنه شهيق الغفلة هناك تصدع في مساكن
رأسي من الأفكار العشوائية ، اعتدلت في جلستي محاولا تذكر
ما حدث،، يدي تلامس الملاءة أضيق بعيني كي تتضح الرؤية
أمامي يا له من ألم بجسدي مما عانيته ليلة الأمس أنظر حولي
إنني في غرفة أعتقد مستشفى الجدران مغطاة بستائر بيضاء
ورائحة التعقيم تجعلني سأتقيأ ،،، حاولت مناداة أحد بالخارج ،
صوتي متحشرج يصاحبه ألم بحلقي تذكرت ليلة الأمس كانت
أسود ليالي عمري القاتم عندما تدليت من السلم بمنزل أهل
زوجتي ومع آخر درجات السلم جاءتني صيحات وصرخات
مدوية ،،،، تسمرت قدماي وكأني تمثال من الشمع لا أدرك أنه
صوت والدتها تستغيث بأحد ،،، تري ماذا حدث لهذا الصراخ

دون أدني تفكير قفزت السلم لا أعلم كيف لأجدني أمام
الباب المفتوح علي مصراعيه كما تركته منذ برهة ،،،

تحملق عيناى غير مصدق ، يكاد يسقط فكي من الدهشة
زوجتي ملقاة علي الأرض في حالة فقدان تام للوعي و والدتها
تلاطم برياح الكفوف خديها أفيقي يا ابنتي ماذا دهاك
،،،، أرجوك ،،،، سأفعل ما تريدي

وجدتني أصرخ فيها : إذا حدث شيئا لزوجتي لن يكفيني
عمرك أيتها المرأة لقد أطلت صبري عليك ولكن لكل شيء

نهاية إذا أصابها مكروه ،، لن أرحمك أتسمعينني أفريقي لن
أرحمك ،،،،

كانت أمها تبكي بهيستريا أما عن نفسي فقد أضرت
شالا كبيرا كي يستر زوجتي جيدا وبأحكام كسيت تلك الزهرة
الذابلة البريئة واحتضنتها بقوة علي صدري وحملتها ونزلت
سريعا مهرولا و ألقيت بنفسي أمام السيارات لإيقاف أيا منهم

وقف أحدهم وقفزت داخل سيارته وأنا أحملها بنبضات
قلبي أما عن أمها فلمحتها تلحق بنا في سيارة أجرة تسير
خفي. وقلت للسائق :

أقرب مستشفى من فضلك

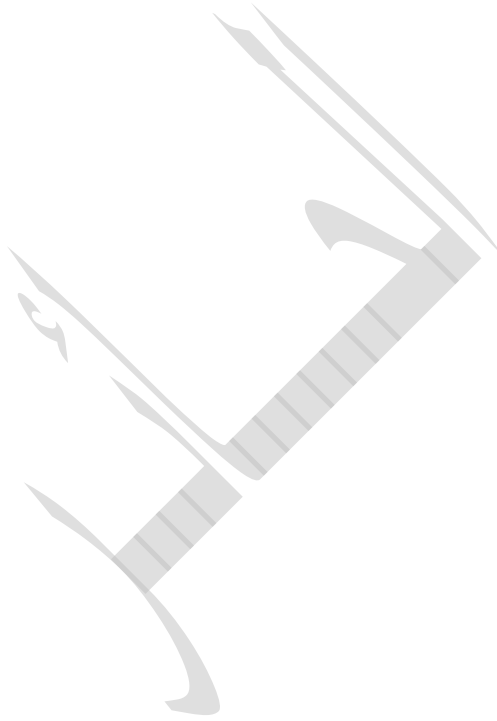
كنت أحتبس أنفاسي مرتعداً خوفا علي نجوي دوامات من
الألم تعتصر صدري،،،، انا وامها السبب لن أنكر ذنبي الذي لن
أغفله لنطقي رصاصة الطلاق إصابة قلبها في الصميم

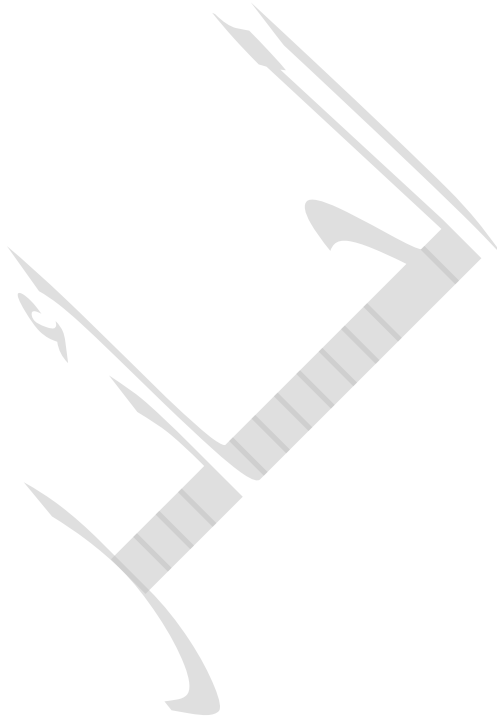
وصلت

المستشفى تتسارع أنفاسي ،وبمجرد أن رأني موظف
الاستقبال اتصل هاتفيا بالأطباء والممرضين،،،،:

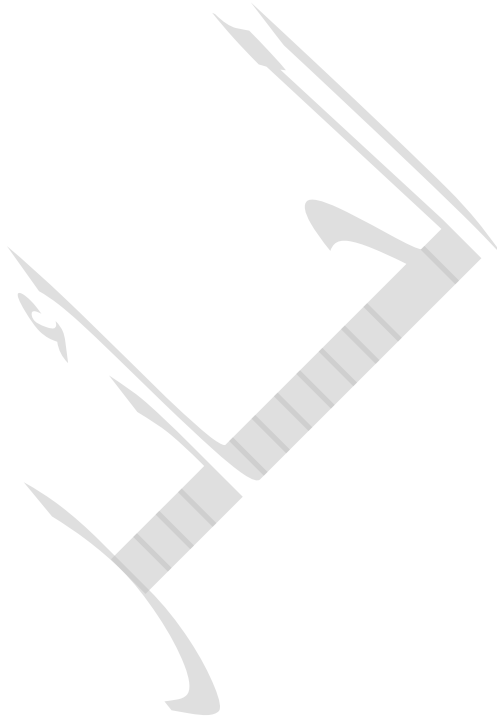
هنا حالة و يبدو أنها في خطر

قلبي من تعب الصدمات المتتالية ،،ربما أخذت هدنة من قطار
حياتي سريع التصادم،،،،





الفصل العاشر والأخير



كان الرجل يوجه نظره إلى الأرض يداعب ذقنه بأصابعه
باحثاً عن طريقة لتهدئتي ثم قطع حبال الصمت بيننا وقال

: من فضلك هدى من روعك وتأكد أن ما شاء الله فعل

هدئت وهزئت رأسي بموافقته علي كلامه أحاول أن
أظاهر بالهدوء متصنعا قناع من السكينة أخفي خلفها براكين
قلبي

قال الطبيب : زوجتك بخير وليس بها اي مكروه يارجل
اطمئن جدا وهي ستخرج اليوم بإذن الله

تنفست الصعداء و أجبته بابتسامة :

أرحني ما الأمر؟

فقال : هناك مشكلة في الرحم لن تمكنها من الإنجاب
لاحقا تلك المرة كانت بمثابة معجزة من الله أنها حملت ولكن
،،،

ضحكت ضحكة المجنون الملعون من زمانه .

وقلت : يكفي نها معي وتكون علي قيد حياتي هي كل
الحياة ،،، كيف لرتتي أن تخلو من نجوي

ضحك الطبيب وقال لي : إذن تفضل هذه فاتورة
بالمصاريف كلها شاملة العملية تستطيع السداد في خزينة
المستشفى وأنها إجراءات الخروج

تمت علي مذهري أمام مرآة الحمام وهندام ملابسي
وذهبت لخزينة المستشفى وانتهيت كل شيء وعلمت أن موعد
خروج نجوي اليوم الساعة السابعة مساءً و الآن مازالت
الواحدة ظهراً

توجهت ناحية حجرتها وأعلم انها مازالت متعبة بعض
الشيء طرقت الباب في رقة وفتحته ودخلت ، كانت تجلس
بجوارها تلك الملعونة أمها ولكن من أجل زهرتي سأحتمل ما
حولها من أشواك

: السلام عليكم

هي و أمها : عليكم السلام

اقتربت منها كانت جالسة نصف جلسة علي الفراش
شعرها مناسب وعيناها يبدو عليها الإرهاق والحزن ويدها
اليسرى مازال بها حقنة المحلول المعلق ، شفاتها متشققة قليلاً
حقاً انها نرفت كثيراً

قبلت رأسها وجلست علي حافة الفراش ، أمها في
مقابلتي تخفي بوجهها عني اذ تجلس عند نهاية الفراش أي عند
قدمي نجوي

: كيف حالك الآن يا ملاكي؟؟

: للأسف ما زلت علي قيد الحياة

: حمداً لله يا حبيبتي علي سلامتكم

نجوي : حبيبتيك ؟ و أي سلامة تقصد؟؟ بعدما أصبحت
بلا أطفال وضاع ابني ومن السبب؟؟ أنت

: أنا ؟؟؟؟ كيف ؟؟ كيف لا تلومي سواي؟؟ أنا أحر من
يعلم؟؟ أنا من لم تخبريه عن حملك؟؟ أم أنا الذي تركتني منزله
دون أدني التماس لعذرله ؟؟؟ غير عالمة ان سبب غيابي
مرض أمي

: دوما تخلق الأعذار الواهية طالما وجدت المغفلة التي
تصدقك

أحاول تدارك عصبيتها وغضبها معي أعلم أنها جرحت
في أمومتها وأنها مازالت متعبة

أمسكت بيدي كفها أتحسسه واقتربت بأنفاسي لهذا الكف
أداعبه بأنفي وأقبله وأنا : حبيبتني دعي الأمس للأمس .،،،نحن
أبناء اليوم أريدك أن تتعمي معي بحياتنا من جديد

رفضت متعائلة انها تحتاج ان تهدئ أعصابها في بيت
أبيها ثم ستعود بعد اسبوع حتي تكون اس

ترددت عافيتها

لم أمانعها أملاً ان تستعيد نفسها

عرضت عليهن أن أوصلهن إلى بيت أبيها ولكن قالت أمها

: سامحني يا ابني علي أ سوء فهم بيننا ونجوي ستكون
أمانة عندي حتي تسترد صحتها وأنا وأبيها سنقوم بتوصيلها
لمنزلها أنت تعبت معنا ومع والدتك سيكون كلاهما في إجازة
من الاخر(انتابني الفلق لحظات وحاولت أن أوضح لنجوي مدي
حبي لها ولكن دون جدوي كانت رافضة الحديث معي قبلت
جبيتها وانصرفت في هدوء)

كان هناك من تخترق لها موضعا في نفسي نسمة لا يخلو
منها عطر الهواء كي نحتمل غبار الحياة من شوائب عالقة في
رؤوسنا

تمنيت أن يحماني جناحين لأصل إليها حقا هي الفاتنة في كل شيء وبالأخص قلبها الطفولي اشعر معها إنني أقوى من أي صعاب حقا جميعنا نحن يا معشر الرجال نحب من يحتوينا من يتقبلنا بكل عيوبنا ويحمل معنا أعباءنا

توجهت لمنزل أمي وعندما طرقت الباب فتحت لي فهي لم تفارق أمي كما عاهدتني منذ خروجها من المستشفى، قابلتني بإشراقه وجهها الملائكي عيناها اللوزية وجنتاها الوردية وذلك الثغر الذي كلما نظرته يدعوني للسلام بقبلة

قالت : حمداً لله علي سلامتكم ،،، افتقدناك كثيرا وابتسمت خجلا

صافحت كفها برقة و أنا أتأملها قائلا

: لا داعي للخجل منذ الآن

ضحكت ضحكة خافتة ،،، وسمعت أمي تناديه بالداخل : من الذي جاء يا فاتن

فأجابتها : إنه عصام يا أمي

دخلت وجدت أمي جالسة مستندة ظهرها علي الحائط تتوسط فراشها ،،، تبدو في صحة جيدة والابتسامة تتهلل في عينيها

وقالت

: عصام ،،،حبيبي،،،،،اشتقت إليك كثيرا يا بني

كانت فاتحة أبواب ذراعيها علي مصراعيهما

احتضنتها بقوة إلى قلبي شاكرا ربي علي نعمة شفائها

وجلست في كنفها وجدتها تسألني

: أين نجوي يا عصام لماذا لم تأت ولم تسأل عني؟؟

وجدتني في حيرة ولكن أجبتها

: أمي انت اعتبرتني فاتن ابنة لك أليس كذلك ؟ أنا

أطلب منك فاتن زوجة لي

نزل الكلام علي أمي كالصاعقة وظللنا في حوارات

ومجادلات سويا و أفهمتها أن زواجنا سيكون في الكتمان ولكن

زواجا شرعيا وهذا حفاظاً علي مشاعر نجوي وأفهمتها كل

الأحداث التي مررت بها و أقنعتها

إن نجوي حبي الوحيد ولن أتركه وفاتن القلب الذي

ينبض لي ليسعدني

فليس لي غني عن الاثنين

نادت أمي علي فاتن: ما رأيك يا ابنتي فيما سمعت ؟

أحمرت زهور وجهها وتفتحت عيناها ورقرت الدمعات
فرحة وطارتحضن أمي وقالت:

لم أكن أتوقع أن يستجيب الله لدعائي كل يوم أن تكون من
نصيبي يا عصام و أن يكون لي عائلة أحبها مثلكم بعد سنين من
وحدتي ويتمي القاسي

وضمتها أمي لصدرها مباركة لنا

ولكن ماذا سيحدث بعد زواجي منها وهل ستعلم نجوي أم
لا؟؟؟ و إذا علمت ماذا ستفعل ويكون رد فعلها؟؟؟

الكاتبة فى سطور



حاصلة على بكالوريوس تجارة شعبة محاسبة حاصلة على
دراسات عليا فى التربية

وتعمل محاسبة فى شركة مان للسيارات

صدر لها:

الحائر (رواية) طبعة أولى 2018

لها العديد من المؤلفات (تحت الطبع)

نشرت إبداعاتها على العديد من المواقع الأليكترونية

حازت جائزة الشعر فى مسابقة أبو العينين شرف الدين

محتوى الكتاب

الصفحة	الفهرس	م
2	بطاقة الكتاب	1
4	الاهداء	2
5	الفصل الاول	3
11	الفصل الثاني	4
19	الفصل الثالث	5
31	الفصل الرابع	6
41	الفصل الخامس	7
49	الفصل السادس	8
59	الفصل السابع	9
67	الفصل الثامن	10
75	الفصل التاسع	11
83	الفصل العاشر	12
93	المؤلفة في سطور	13
94	محتوى الكتاب	14